الواقع الاجتماعي للعمالة الإفريقية الوافدة إلى الجنوب الجزائري
-دراسة ميدانية على عينة من العمال الأفارقة بولاية أدرار-

بن تركي كريمة[1]، لعلى بوكميش[2]
1- مخبر الدراسات الإفريقية جامعة أحمد دراية بأدرار،
Benterkir@yahoo.com
2- مخبر الدراسات الإفريقية جامعة أحمد دراية بأدرار،
laala.boukamiche@yahoo.com
تاريخ الإرسال: 02/ 07/ 2020؛ تاريخ القبول: 25/ 11/ 2022

The sociological reality of expatriate workers - a Field study on a sample of expatriate workers in the province of Adrar-

Abstract: This study aims to identify the personal, social and cultural characteristics of African labor coming to Algerian society in general and southern Algeria in particular, and to reveal the reasons behind this African labor influx, which prompted them to leave their indigenous communities. It also aims to diagnose the social conditions in which they live, The study relied on the descriptive approach and the form as a tool to collect data from the study sample consisting of 29 African workers. After analyzing the data using iterations and percentages, the study reached a set of results, the most important of which are:

- African migration included workers from different age groups and from different educational levels, it was not limited to one group without another, as it included males more than females, but as for their social and cultural characteristics, they are not very different from what prevails in the Algerian social and cultural reality.
- There is a group of motivations behind the African influx into Algerian society, foremost of which is the search for work,

which has become absent in many African societies with high levels of unemployment.
- The social and cultural conditions of migrant workers generally reflect that they live in miniature societies similar to their indigenous societies. This enables them to reproduce the original social and cultural life. However, this did not prevent them from participating in Algerian life by linking social relations mainly represented in friendships, and participation in some Algerian customs and traditions.
Keywords: Social reality; Immigration; African employment; Expat; Southern Algeria.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الخصائص الشخصية والاجتماعية والثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة إلى المجتمع الجزائري عموماً وإلى منطقة أدرار خصوصاً، والكشف عن الأسباب التي تقف وراء هذا التوافد العمالي الإفريقي، والتي دفعتهم لمغادرة مجتمعاتهم الأصلية، كما تهدف أيضاً إلى تشخيص الظروف الاجتماعية التي يعيشونها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، والاستمارة كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة المكونة من 29 عاملاً إفريقياً. وبعد تحليل المعطيات باستخدام التكرارات والنسب المئوية توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

- شملت الهجرة الإفريقية عمال من فئات عمرية ومن مستويات تعليمية مختلفة، فهي لم تقتصر على فئة دون أخرى، كما شملت الذكور أكثر من الإناث، أما بالنسبة لخصائصهم الاجتماعية والثقافية فهي لا تختلف كثيراً عما هو سائد في الواقع الاجتماعي والثقافي الجزائري.

- هناك مجموعة من الدوافع تقف وراء التوافد الإفريقي إلى المجتمع الجزائري

المؤلف المراسل: بن تركي كريمة
Email: Benterkir@yahoo.com

في مقدمتها البحث عن العمل، الذي أصبح غائباً في الكثير من المجتمعات الإفريقية التي ترتفع فيها مستويات البطالة.

- تعكس الظروف الاجتماعية والثقافية للعمال الوافدين عموماً أنهم يعيشون في مجتمعات مصغرة مشابهة لمجتمعاتهم الأصلية، الأمر الذي يمكنهم من إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية والثقافية الأصلية، لكن لم يمنعهم ذلك من المشاركة في الحياة الجزائرية من خلال ربط علاقات اجتماعية تتمثل أساساً في الصداقات، والمشاركة في بعض العادات والتقاليد الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الواقع الاجتماعي؛ الهجرة؛ العمالة الإفريقية؛ الوافدة؛ الجنوب الجزائري.

- المقدمة:

تعتبر العمالة الوافدة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم المجتمع البشري، تعني هجـرة أو انتقـال اليد العاملة من مجتمع إلى آخر بهدف الإقامة والعمل، والحديث عن العمالة الوافدة لا يعني الحديث عن انتقالهم مكانياً فقط، بل يعني كذلك الحديث عن انتقالهم اقتصادياً واجتماعياً وحتى ثقافياً إلى مجتمع له خصائصه السكانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة به، وبهذا لم تعد هذه الظاهرة جغرافية أو سكانية فقط، وإنما كذلك ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية في آن واحد.

وتعد العمالة الإفريقية الوافدة إلى المجتمع الجزائري نموذج حي لهذه الظاهرة، وهي تضرب بجذورها في عمق التاريخ الجزائري، نظراً للقرب الجغرافي بين الجزائر (أدرار) ودول الساحل، إضافة إلى التشابه في المكونات السكانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الناتجة عن العوامل التاريخية

المؤلف المراسل: بن تركي كريمة
Email: Benterkir@yahoo.com

المشتركة بين المجتمعات الإفريقية، غير أنها في تزايد مستمر في الجزائر بشكل ملفت للنظر في الآونة الأخيرة مقارنة بفترات سابقة، حيث كانت (الجزائر) في وقت مضى تشكل أحد الدول المصدرة لهذه العمالة، أو منطقة عبور بحكم موقعها الجغرافي (القرب من أوروبا)، غير أنها في الوقت الراهن أصبحت من الدول المستقبلة لها. صحيح أن هناك تقارب جغرافي وتاريخي واجتماعي وثقافي بين المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية الأخرى، غير أن خصوصية كل مجتمع تبقى قائمة، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في الواقع الاجتماعي الميداني لولاية أدرار.

- البناء النظري للدراسة:

*** الإشكالية:**

عرفت الجزائر في الفترة الأخيرة توافد أعداد كبيرة من المهاجرين الأفارقة إلى الجنوب الجزائري، وهذا رغم الفوارق الاجتماعية والثقافية التي تفصل بين المجموعة المحلية (الجزائر) والمجموعات الوافدة (مالي، المغرب، النيجر، تشاد، سنيغال...الخ)، واستطاعت الاستقرار بالمنطقة، وهذا بعدما كانت الجزائر في فترة مضت تشكل دولة مصدرة لهذه العمالة ومنطقة عبور فقط باتجاه مجتمعات أخرى خاصة الأوروبية منها.

وأصبحت العمالة الإفريقية في الجزائر تمثل يد عاملة هامة في عدة مجالات اقتصادية، بل لا يمكن الاستغناء عنها في البعض منها، خاصة تلك التي يعزف العمال المحليون عن ممارستها، كما أصبحت تشكل جماعات سكانية داخل المجتمع الجزائري، وهي تتميز بعادات وتقاليد وقيم وأفكار مغايرة، ولغات وديانات وجنسيات متعددة، وثقافات تختلف عن الواقع الاجتماعي والثقافي لما

هو سائد فيه، حيت تبقى مرتبطة بالمجتمع الأم، وهذا ما أحدث نوع من التغير في النسيج الاجتماعي بصفة عامة، وسوق العمل بصفة خاصة.

والمجتمع الأدراري باعتباره جزء من منطقة الجنوب الجزائري يعرف تزايداً مستمر للعمالة الوافدة من الدول الإفريقية المجاورة كالمغرب، النيجر، مالي، السنيعال، تشاد...وغير ذلك، والتي أصبحت تحل محل العامل المحلي في ميادين عمل كثيرة سواء كانت هذه العمالة مؤهلة أو غير مؤهلة كالأعمال الحرفية كالخياطة...وغيرها، إضافة إلى أشغال البناء والتشييد... وغيرها من الأعمال.

وقد ساهمت في تزايد العمالة الإفريقية الوافدة بأدرار مجموعة من العوامل لعل أبرزها يتمثل أولاً في العوامل التاريخية التي تربط المجتمعات الإفريقية ببعضها البعض، ثانياً تتجسد في كثرة المشاريع الاقتصادية التنموية، والتوسع العمراني الذي تعرفه المنطقة وحاجتها إلى يد عاملة لإنجازها، ثالثاً عدم الأمن والاستقرار الذي تعرفه بعض الدول الإفريقية بسبب الحروب والنزاعات الداخلية والتدخلات الأجنبية، وسوء أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، كل تلك العوامل وغيرها تعد دافعاً لتوافدهم واستقرارهم بالمنطقة.

وشكلت هذه العمالة باستقرارها جماعات إثنية داخل المجتمع الكبير أدرار، وهي تتميز بعادات وتقاليد، وقيم وأفكار، ولغات وديانات وجنسيات، وثقافات تختلف عما هو سائد في الواقع الاجتماعي والثقافي لهذه المنطقة، وهو ما أنتج ظروف اجتماعية استثنائية نتيجة للتلاقحات والتفاعلات مابين الثقافتين المحلية والوافدة، الأمر الذي أصبح يطرح عدة تساؤلات حول خصائصهم، والأسباب التي دفعتهم لترك مجتمعاتهم، إضافة إلى ظروفهم

الاجتماعية في المجتمع الجديد ومدى اندماجهم فيه، على هذا الأساس جاءت إشكاليتنا تدور حول التساؤل التالي: **ما هو الواقع الاجتماعي للعمالة الإفريقية الوافدة إلى ولاية أدرار؟**

* **تساؤلات الدراسة:** تتمثل تساؤلات الدراسة فيما يلي:

- ما هي الخصائص الشخصية والاجتماعية والثقافية للعمال الأفارقة الوافدين إلى ولاية أدرار؟
- ما هي الأسباب التي دفعت العمال الأفارقة الوافدين لترك مجتمعاتهم الأصلية والتوافد إلى ولاية أدرار؟
- ما هي الظروف الاجتماعية التي يعيش فيها العمال الأفارقة الوافدين إلى ولاية أدرار؟

* **تحديد مفاهيم الدراسة:** جاءت مفاهيم هذه الدراسة تدور حول الهجرة، العمالة، الوافدة، وقد تم تحديدها كما يلي:

يوضح التعريف **اللغوي** للهجرة أنها "الخروج من أرض إلى أرض"(الفيروز أبادي، 2008: 1675)، كما أن "لفظ الهجرة مشتق من الهجر أي ضد الوصل" (ابن منظور، ب س: 250)، ومن ثم يتضح أن كلمة الهجرة هي اسم من الفعل هجر، يهجر، هجراناً، وتعني تغيير مكان الإقامة والعيش.

أما التعريف **الاصطلاحي** لمفهوم الهجرة يختلف باختلاف المجالات العلمية، حيث يبين التناول الديمغرافي (علم السكان) للهجرة أنها "ظاهرة جغرافية تعبر عن ديناميكية سكانية على شكل تنقل سكان من مكان، وذلك بتغيير مكان الاستقرار الاعتيادي للأفراد، وهي جزء من الحركة العامة للسكان" (بولهواشات نجاح، 2010: 148).

وتعرف أيضاً بأنها "عملية انتقال أو تحول أو تغير فيزيقي لفرد أو جماعة من منطقة إلى أخرى، داخل حدود الدولة واحدة، أو من منطقة إلى أخـرى خارج حدود هذا البلد، وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة، أو بغير إرادتهم، وقد تكون على نحو دائم أو مؤقت"(جلبي علي عبد الرزاق، 2005: 81).

أما التناول الاجتماعي للهجرة يرى بأنها "ظاهرة اجتماعية يتم فيها التقاء الجماعات البشرية والتحامهم، عرفتها البشريـة منذ ظهور الإنسان القديم، حيث أنها كانت ملازمة للإنسان فرضتها عليه الظروف الاجتماعية والسياسية والحروب والمنازعات وانتشار الأوبئة والأمراض، حيث كانت الجماعات البشرية تتحرك من مناطق إقامتها العادية نحو مناطق أخرى يتحدد قربها أو بعدها وفقاً للإمكانيات المتاحة لهذا الإنسان"(أعبيد الزناتي إبراهيم، 2008: 119).

وهناك من يعرفها على أنها "انتقـال فيزيائي لفرد أو جماعة، من منطقة إلى أخرى، أو من قرية إلى أخرى بقصد التغيير الدائم نسبياً لمكان الإقامة" (عاطف غيث، 1970: 204).

في حين يبرز التناول القانوني أن الهجرة "هي مغادرة الفرد لإقليم دولته نهائياً إلى إقليم دولة أخرى"(رشاد أحمد سلام، 2010: 03)، وتنقسم الهجرة من الناحية القانونية إلى قسمين: الأولى الهجرة القانونية "وتعني الانتقال للعيش من دولة إلى دولة أخرى وفق الضوابط والشروط التي يضعها النظام القانوني للدولة الأخيرة، ويصاحب الانتقال نية البقاء في الدولة المستقبلة لفترة طويلة"(محمد فتحي عيد، 2010، ص48)، أما الثانية فهي الهجرة غير القانونية والتي تتم خلافاً لتلك الضوابط والشروط.

يتضح من خلال التعاريف السابقة للهجرة أنها انتقال الأفراد أو الجماعات من منطقة إلى منطقة أخرى، وقد يكون انتقالهم داخلي أي داخل البلد الواحد، أو خارجي أي من بلد لآخر، بصفة دائمة أو مؤقتة، طوعية أو إجبارية، لأسباب تختلف من فرد إلى فرد آخر، ومن جماعة إلى جماعة أخرى، ولكنها ترتبط أساساً بالرغبة في التغيير لأوضاع معينة.

أما **إجرائياً** فالهجرة هي انتقال الأفارقة من مجتمعهم الأصلي إلى المجتمع الجزائري للإقامة بصفة نهائية أو مؤقتة، بصورة فردية أو جماعية، بطريقة قانونية أو غير قانونية.

- العمالة الوافدة:

يبين التعريف **اللغوي** لمفهوم العمالة أنه "كلمة مشتقة من العمل، وتعني حرفة العامل، أجرة العامل ورزقه"(المنجد الإعدادي: ص44)، وهي جمع عمال ومفردها عامل، وهو الرجل الذي عمل عملاً أي "مهن وصنع وفعل" (البستاني بطرس، 1987: 633).

ونشير إلى أن كلمة العمالة "تستخدم في الإحصاءات الحكومية وهي تعبر عن مجموع الأشخاص الذين يعملون في أعمال يتقاضون عنها أجور، وقد تكون العمالة مؤقتة أو دائمة أو عرضية"(غطاس نبيه، د.س: 194)، وتعبر كذلك "عن مجمل الأفراد ممن بلغوا السن القانونية للعمل سواء الباحثين عن العمل و لم يجدوه، أو القادرين عليه والملتحقين به، أو من هم في طور الإعداد والتدريب له"(الغيث محمد، 1996: 16).

بينما مفهوم الوافد يعبر عن "ذلك الفرد الذي ينتقل من دولة إلى دولة أخرى لغرض معين سواء كان قدومه إلى تلك الدولة بقصد العمل أو الزيارة أو السياحة أو غير ذلك"(رحمان عودة الصباح بسمة، 2014: 03).

من ثم تعني العمالة الوافدة "العمال الغير مولودين بالبلد وغير متجنسين بجنسيتها ويعملون أو يرغبــون في العمل فيها وتنظم معظم تشريعات العمل استخدام العمال الأجانب حيث تنص على وجوب حصولهم على ترخيص لمزاولة العمل"(البدوي أحمد زكي، 1984: 11).

أما **إجرائياً** تعني العمالة الوافدة كل العمال الأفارقة الذين انتقلوا للإقامة والعيش بالمجتمع الجزائري بصفة دائمة أو مؤقتة، ويزاول عملاً دائم أو مؤقت، في القطاع الحكومي أو غير الحكومي.

- البناء المنهجي للدراسة:

*** منهج الدراسة:**

تم استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة باعتباره المنهج الأكثر ملاءمة لموضوع الدراسة وإشكاليتها وتساؤلاتها، والأهداف المراد الوصول إليها، ويقتضي استخدام هذا المنهج إتباع مجموعة خطوات محددة ومتكاملة فيما بينها تتمثل في تحديد المشكلة، افتراض الفرضيات أو وضع تساؤلات، اختيار العينة، تصميم أدوات جمع البيانات بالإضافة إلى تفريغ المعلومات ثم تحليلها وتفسيرها وصياغة نتائج البحث، وهي نفس الخطوات التي اتبعناها.

*** أداة جمع البيانات:**

تم الاعتماد على الاستمارة كأداة أساسية في جمع المعطيات من أفراد العينة، واعتبرنـاها الأداة المناسبة التي تمكننا من الوصول إلى المعطيات المرتبطة

بالواقع الاجتماعي للعمال الأفارقة الوافدين لولاية أدرار، بطريقة موجهة ومضبوطة، وقد تضمنت 28 سؤالاً موزعة على ثلاث محاور أساسية.

*** عينة الدراسة:**

طبقت استمارة الدراسة على عينة قصدية مكونة من 29 عامل إفريقي بولاية أدرار، والتي يجب أن تتوفر في مفرداتها الشروط التالية:

- أن يكون العامل وافداً إلى منطقة أدرار من إحدى الدول الإفريقية.
- أن يكون العامل الوافد عاملاً في منطقة أدرار.
- أن يكون العامل الوافد مقيماً بمنطقة أدرار.

*** المجال الجغرافي للدراسة:**

أجريت الدراسة بولاية أدرار (باعتبارها المجال الجغرافي لدراستنا) وهي إحدى ولايات الجنوبية التي تقع بأقصى الجنوب الغربي الجزائري، والتي تبلغ مساحتها **427,968 كلم2**، أما عدد سكانها يقدر بـــــ: **389,898 نسمة**، تضم ولاية أدرار **11** دائرة و**28** بلدية، كما تضم **04** مناطق أساسية تتمثل في منطقة توات(منطقة أدرار، رقان)، ومنطقة قورارة (تيميمون)، بالإضافة إلى منطقة تيديكلت(أولـف)، وأيضاً منطقة تانزروفت(برج باجي المختار).

*** المجال الزمني للدراسة:**

وامتدت هذه الدراسة من حيث المدة الزمنية بشكل عام من مارس 2019م إلى ديسمبر 2019م.

- الجانب الميداني للدراسة (عرض البيانات وتحليلها):

*** الخصائص الشخصية والاجتماعية والثقافية للعمالة الإفريقية الوافدة:**

- جدول رقم: 01 يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

السن	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 25 سنة	03	% 10.34
35-25	15	% 51.72
45-35	09	% 31.03
55-45	02	% 06.89
المجموع	29	% 100

ما يمكن ملاحظته من الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـــ: 51.72 % مثلت العمال الأفارقة الذين يتراوح سنهم من 25 سنة إلى 35 سنة، تليها نسبة 31.03 % مثلت الذين يتراوح سنهم من 35 إلى 45 سنة، ثم تليها نسبة 10.34 % مثلت العمال الذين يقل سنهم عن 25 سنة، ثم في الأخير العمال الذين يتراوح سنهم من 45 سنة إلى 55 سنة بنسبة تقدر بـ: 06.89 %.

من خلال قراءة هذه الإحصائيات يتبين أن ظاهرة الهجرة شملت فئات عمرية مختلفة ولم تقتصر على فئة عمرية دون أخرى، حيث أن أصغر سن كان أقل من 25 سنة وأكبر سن فاق 50 سنة، وهذا رغم المشقة والمتاعب والصعوبات التي يواجهها الفرد، كما يتبين أن مختلف الفئات العمرية تسعى من خلال هجرتها من المجتمعات الأصلية إلى المجتمع الجزائري إلى تغيير واقعها سواء الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

كما أن أكبر نسبة سجلت عند الفئة العمرية من 25 سنة إلى 35 سنة وهي فئة شابة وأكثر حيوية، وقادرة على تحمل متاعب الهجرة ومواجهتها، وهي أيضاً الفئة الأكثر تضرراً من عدم وجود عمل يوفر لهم دخل، انخفاض

الأجور، سوء الظروف الاجتماعية، وكذلك باعتبارها الفئة المقبلة على الزواج وتكوين أسرة، وزيادة تحمل المسؤولية.

وسجلت نسبة 31.03 % لدى الفئة العمرية من 35 سنة إلى 45 سنة هي فئة تعبر المتزوجين الذين لديهم مسؤولية إعالة أسرهم وأبنائهم، غير أننا نلاحظ تدني النسبة لدى الفئتين العمريتين الأقل من 25 سنة (بنسبة 10.34%) ومن 45 سنة إلى 55 سنة (بنسبة 06.89%)، فالفئة الأولى فئة شابة في مقتبل العمر أما الفئة الثانية فئة الشيوخ.

- جدول رقم: 02 يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	25	%86.20
أنثى	04	% 13.79
المجموع	29	%100

يتضح من الجدول أن نسبة 86.20 % من العينة هي ذكور، مقابل نسبة 13.79 % من العينة إناث.

انطلاقاً من الإحصائيات نلاحظ أن ظاهرة الهجرة مست بشكل كبير جداً فئة الذكور باعتبارها الفئة الأكثر حاجة للعمل الذي يوفر لهم دخلاً، وكذلك الفئة التي تحمل مسؤولية تلبية متطلباتهم ومتطلبات أسرهم، وهذا لا يعني أنه لا يوجد هجرة الإناث التي أصبحت تشكل نوع من الأنواع التي تتخذها الهجرة في الآونة الأخيرة، وإنما المفردات التي قمنا بمقابلتهن كانت هجرتهن من مجتمعاتهن من أجل الالتحاق بأزواجهن ولم شمل الأسرة التي كانت مفككة في نظرهن بسبب هجرتهم ووافقن على مقابلتهن عكس الأخريات.

- جدول رقم: 03 يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
أمي	05	%17.24
يقرأ ويكتب	04	%13.79
ابتدائي	03	%10.34
متوسط	06	%20.68
ثانوي	05	%17.24
جامعي	06	%20.68
المجموع	29	%100

يعكس الجدول أن أكبر نسبة يتقاسمها كل من العمال الوافدين الجامعيين وذوي مستوى دراسي متوسط بنسبة 20.68 %، أما المرتبة الثانية يتشارك فيها كل من العمال الأميين وذوي مستوى دراسي ثانوي بنسبة 17.24 %، في حين تأتي في المرتبة الثالثة نسبة العمال الذين يعرفون القراءة والكتابة فقط والتي بلغت 13.79 %، وفي الأخير يأتي العمال الذين لديهم مستوى ابتدائي بنسبة 10.34 %.

بعد القراءة الإحصائية للنسب الواردة في الجدول نتوصل إلى أن المستوى التعليمي للعمال الأفارقة الوافدين ينقسم إلى:

- بدون مستوى تعليمي: يشمل العمال الأميين بنسبة 17.24 %.
- مستوى تعليمي منخفض: يتضمن مستوى يقرأ ويكتب والابتدائي بنسبة 24.13 %.
- مستوى تعليمي متوسط: يشمل العمال الذين لديهم مستوى التعليمي

متوسط وثانوي بنسبة 37.92 %.

- مستوى تعليمي مرتفع: يشمل العمال الجامعيون بنسبة 20.68 %.

وعليه يتضح أن ظاهرة الهجرة شملت عمال أفارقة من مستويات تعليمية مختلفة، ولم تقتصر على عمال منعدمي المستوى أو ذوي مستوى تعليمي منخفض، والذي قد يكون سبباً في عدم حصولهم على عمل في مجتمعاتهم الأصلية، الأمر الذي يدفعهم للهجرة بحثاً عن عمل، بل يوجد عمال جامعيون تركوا مجتمعاتهم وانتقلوا للعيش في المجتمع الجزائري سواء للبحث عن فرص عمل أو من أجل البحث عن أجر أكبر وامتيازات أفضل، وهو ما يعرف بهجرة الأدمغة أو الكفاءات، ونلاحظ أيضاً أن انعدام المستوى التعليمي وانخفاضه وعدم الحصول على مستوى علمي مرتفع يؤهلهم للحصول على عمل مناسب وبأجر مناسب في المجتمع الأصلي، يدفع الكثير للهجرة للحصول على ذلك في مجتمعات أخرى، كما نلاحظ أن كل العمال الأفارقة الوافدين سواء من كانوا منعدمي المستوى أو من كان لديهم مستوى تعليمي منخفض أو من كان لديهم مستوى تعليمي متوسط أو من كانوا جامعيين يشتركون في نفس الظروف الاجتماعية والاقتصادية ونفس الدوافع التي تدفعهم لترك مجتمعاتهم كما سنرى في العنصر المتعلق بأسباب الهجرة.

- جدول رقم: 04 يوضح توزيع المبحوثين حسب الحالة العائلية

الحالة العائلية	التكرار	النسبة
أعزب	12	%41.37
متزوج	16	%55.17
أرمل	01	%03.44
المجموع	29	%100

نرى من خلال نتائج الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـ: 55.17 % من العمال الأفارقة الوافدين متزوجين، في حين هناك نسبة 41.37 % تمثل العمال العزاب، بينما هناك ما نسبته 03.44 % منهم أرامل.

يتضح من النسب السابقة أن هناك فئتين من العمال الأفارقة الوافدين، فئة المتزوجين الذين هم مسئولون عن زوجة، وأبناء زيادة على مسؤولية إعالة آبائهم، وفئة العزاب الذين هم مسئولون على إعالة آبائهم إلى جانب تفكيرهم في الزواج ومشروع تأسيس أسر، كل هذه العوامل من شأنها أن تكون دافعاً قوياً للتفكير في الهجرة إلى مجتمع آخر بحثاً عن مصدر للرزق والكسب أو بحثاً عن دخلاً أكبر محاولين بذلك توفير متطلباتهم ومتطلبات عائلاتهم وتحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية خاصة وأن أغلب المجتمعات الإفريقية تتميز بهشاشة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بسبب غياب المخططات التنموية.

- جدول رقم: 05 يوضح المبحوثين حسب البلد الأصلي

البلد الأصلي	التكرار	النسبة المئوية
المغرب	06	%20.68
موريتانيا	01	%03.44
النيجر	09	%31.03
مالي	07	%24.13
السينيغال	01	%03.44
مصر	05	%17.24
المجموع	29	%100

تؤكد بيانات الجدول أن نسبة تقدر بـ: 31.03% من العمال الأفارقة وافدين من دولة النيجر، ونسبة تقدر بـــ: 24.13 % مثلت العمال الوافدين من مالي، أما العمال الوافدين من دولة المغرب تقدر نسبتهم بـ: 20.68 %، في حين أن نسبة الوافدين من دولة مصر تقدر بـ: 17.24 %، وسجلت نسبة 03.44 % لكل من العمال الوافدين من دولة موريتانيا والسينيغال.

من ثم يظهر أن أغلب العمال الوافدين إلى الجنوب الجزائري هم بالترتيب من دولة النيجر، فدولة مالي، ثم دولة المغرب، وهي دول مجاورة للدولة الجزائرية عموماً ومنطقة الجنوب الجزائري خصوصاً بل لها حدود جغرافية وسياسية معها، الأمر الذي يفسر التوافد الكبير لهذه العمالة سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية، وهذا الأمر يساعدهم على المحافظة على صلاتهم ببلدانهم وعائلاتهم وأصدقائهم...الخ.

- جدول رقم: 06 يوضح توزيع المبحوثين حسب دياناتهم

الديانة	التكرار	النسبة المئوية
الإسلام	29	%100
المسيحية	/	/
المجموع	29	%100

يتبين من خلال معطيات الجدول أن كل المبحوثين يعتنقون الدين الإسلامي، وهو ما تعكسه نسبة 100%.

يظهر من ملاحظة معطيات الجدول أن كل العمال الأفارقة الوافدين للمجتمع الجزائري يعتنقون الدين الإسلامي، هذا الأخير الذي يعتبر أحد القواسم المشتركة بين الجزائر والمجتمعات الإفريقية الأخرى، من ثم يتضح أن

المهاجرين بصفة عامة والعمال الأفارقة الوافدين بصفة خاصة يأخذون عامل الدين إلى جانب عوامل أخرى في اختيارهم للمجتمع الذي يودون الهجرة إليه، أين يجدون نفس المعتقدات والسلوكات والعادات الدينية... الخ، لهذا يجد الوافدين أنفسهم يشاركون في ممارسة العادات والمعتقدات الدينية الجزائرية مثل: العبادات: الصلاة، الصوم...وغيرها، والمشاركة أيضاً في الأعياد والاحتفالات الدينية كعيد الفطر، العيد الأضحى، أول محرم، عاشوراء، وأيضاً الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، هذا ما عبر عنه بعض العمال الوافدين من المغرب، مالي، النيجر، مصر... وغيرهم، وهذا الأمر يحقق للوافدين نوع من الاستقرار الاجتماعي والثقافي والديني، حيث لا يجدون اختلافات كبيرة بل يشعرون بأنهم في مجتمعاتهم الأصلية، إذ أعرب بعض العمال الوافدين خاصة من مالي والنيجر بأنهم لا يحسون باختلاف بين المجتمع الجزائري والمجتمع المالي والمجتمع النيجيري، بل يعتبرونه امتداد لمجتمعاتهم.

- جدول رقم: 07 يوضح توزيع المبحوثين حسب لغاتهم ولهجاتهم

اللغات	التكرار	النسبة المئوية
اللغة العربية	09	% 31.03
اللغة الفرنسية	04	% 13.79
لهجتك المحلية	16	% 55.17
المجموع	29	% 100

يتضح من خلال الجدول أن نسبة 55.17 % من العمال الأفارقة يجيدون التحدث بلهجاتهم المحلية، بينما سجلت نسبة 31.03 % منهم يجيدون

التحدث باللغة العربية، كما سجلت 13.79 % منهم يجيدون التحدث باللغة الفرنسية.

تعتبر كل من الدارجة المغربية، الهوسة، البامبارة، الوولوفو، الفوفلدي، الحسينة لهجات محلية إفريقية التي يجيد العمال الأفارقة الوافدين للمجتمع الجزائري(أدرار) التحدث بها، حيث ينتشر استخدام لهجة الهوسة في النيجر ونيجيريا وغانا وفي بعض دول غرب إفريقيا، أما لهجة البامبارة تختص بها كل من مالي وغينيا، بينما ينتشر استخدام لهجة الفوفلدي في بعض دول غرب إفريقيا، ولهجة الوولوفو ينتشر استعمالها في المجتمع السينيغالي، ولهجة الحسينة يختص بها المجتمع الموريتاني، وهي لهجات تقريباً مختلفة تماماً عن الدارجة الجزائرية عدا الدارجة المغربية التي لا تختلف كثيراً عنها والوحيدة من تلك اللهجات مفهومة في المجتمع الجزائري، لذلك فهي لهجات محدودة الاستخدام في التواصل مع الجزائريين(كما سنرى في الجدول رقم:17)، حيث نجدها وسيلة للتواصل بين الوافدين فيما بينهم فقط، وهذه المعلومات توصلنا لها من مقابلاتنا مع بعض الوافدين الأفارقة.

ويوجد أيضاً عمال أفارقة يجيدون اللغة العربية، وهي لغة يتقاسمها الكثير من المجتمعات الإفريقية باعتبارها مجتمعات إسلامية، كما نجد فئة منهم يجيدون التحدث باللغة الفرنسية التي اكتسبها معظم المجتمعات الإفريقية نتيجة عامل الاستعمار، ومنه نستخلص أنه رغم الاختلاف الواضح في اللهجات بين المجتمعات الإفريقية إلا أن هناك لغات(اللغة العربية، اللغة الفرنسية) مشتركة بينهم سواء كانت فطرية أو مكتسبة تمكنهم من التواصل فيما بينهم.

- جدول رقم: 08 يوضح توزيع المبحوثين حسب مدة الإقامة في الجزائر

مدة الإقامة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 05 سنوات	14	%48.27
10-05	08	%27.58
15-10	03	%10.34
من 15 سنة فأكثر	04	%13.79
المجموع	29	%100

من خلال الجدول نرى أن أغلبية العمال الأفارقة الوافدين تقل مدة إقامتهم بالجزائر عن 05 سنوات والذين تقدر نسبتهم بـــ: 48.27 %، وتليها نسبة العمال الأفارقة الوافدين الذين تتراوح مدة إقامتهم من 05 إلى 10 سنوات وهو ما تمثله نسبة 27.58 %، ثم تليها نسبة العمال الذين تتراوح مدة إقامتهم من 15 سنة فأكثر والتي تقدر بـ: 13.79 %، ثم نسبة العمال الذين تتراوح مدة إقامتهم من10 إلى 15 سنة والتي قدرت بـ: 10.34 %.

توضح الإحصائيات أن الكثير من العمال الأفارقة الوافدين تبلغ مدة إقامتهم أقل من 05 سنوات، أي أنهم توافدوا إلى المنطقة في السنوات القليلة الماضية، وهذا مؤشر على ارتفاع أعدادهم في الآونة الأخيرة بمنطقة الجنوب الجزائري (أدرار).

- جدول رقم: 09 يوضح توزيع المبحوثين حسب كيفية الدخول للجزائر

كيفية الدخول	التكرار	النسبة المئوية
بطريقة شرعية	09	%31.03
بطريقة غير شرعية	20	%68.96
المجموع	29	%100

يتضح من الاتجاه العام للمعطيات الجدول أن أكبر نسبة 68.96 % من المبحوثين دخلوا التراب الجزائري بطريقة غير شرعية، بينما هناك نسبة 31.03 % منهم دخلوا بطريقة شرعية.

جاءت النسب تبين أن أغلبية العمال الوافدين دخلوا التراب الجزائري بطريقة تخالف القوانين والأعراف المتعارف عليها بين المجتمعات الإفريقية، سواء بالدخول عبر الحدود البرية بدون وثائق بحكم قرب المسافة بين المجتمع الجزائري ومجتمعات العمال الأفارقة مثل: مالي، النيجر، المغرب ...الخ، أو بالدخول في البداية بطريقة قانونية ثم يتم تجاوز مدة الإقامة المحددة قانوناً هذا من الناحية القانونية، أما التفسير الاجتماعي والثقافي لذلك يمكن ربطه بالعلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية الأخرى خصوصاً مع دول الساحل، والتي تكونت عبر التاريخ، ومن مظاهر هذه العلاقات في المجال الاجتماعي الزواج والتصاهر والقرابة، أما في المجال الثقافي المتجسدة في نشر الدين الإسلامي والعلم...وغير ذلك، بينما تتمثل في المجال الاقتصادي في المبادلات التجارية التي تربط بين الولايات الجنوبية الجزائرية (من بينهم ولاية أدرار) والدول المجاورة، وهذه العلاقات تكونت بفضل ظاهرة الهجرة، والتي أصبحت تلغي الحدود السياسية والجغرافية الفاصلة بين الجزائر ودول الإفريقية على وجه العموم ودول الساحل على وجه الخصوص، فوجود العلاقات القرابية والزواجية والمبادلات التجارية والتشابه في المقومات الثقافية من حيث التركيبة السكانية والأكل واللباس ...الخ أدى إلى اعتبار الحدود الجغرافية لا وجود لها من

الأساس، وعبورها أمر مشروع، وبذلك الجزائر تعد امتداد لمالي والنيجر بالنسبة للوافدين.

*** أسباب هجرة العمالة الإفريقية من مجتمعاتهم الأصلية:**

- جدول رقم: 10 يوضح سبب اختيار المبحوثين الهجرة إلى الجزائر

السبب	التكرار	النسبة المئوية
قرب المسافة	11	%37.93
معبر لأوروبا	02	%06.89
نفس المقومات الثقافية	06	%20.68
آخر	10	%34.48
المجموع	29	%100

توضح النسب في الجدول أن أكبر نسبة من العمال الأفارقة يرجع سبب اختيارهم الهجرة إلى الجزائر قرب المسافة من بلدانهم الأصلية، ثم يأتي اختيار (آخر) بنسبة 34.48 %، تليها نسبة بلغت 20.68 % مثلت العمال الذين اختاروا الهجرة للجزائر لأنها مجتمع له نفس مقوماتهم الثقافية، بينما الذين يعتبرونها معبر لأوروبا سجلت نسبتهم 06.89 %.

من القراءة التحليلية للنسب نرى بأن العمال الأفارقة يختارون الهجرة للجزائر بسبب قرب المسافة بينها وبين مجتمعاتهم الأصلية (كما رأينا في الجدول رقم:05 الذي يوضح المجتمعات الأصلية للعمال الوافدين) بحيث يستطيعون بين الحين والآخر العودة إليها لرؤية أسرهم وأهلهم وأقاربهم وذويهم، ويحاولون قد المستطاع المحافظة على صلاته وروابطه مع مجتمعهم الأصلي هذا من جانب، ومن جانب آخر فقرب المسافة يقلل تكاليف الهجرة

عليهم، لأن الهجرة لمسافات بعيدة ربما تكلفهم قطع كل الصلات والروابط مع مجتمعاتهم لفترة طويلة جداً، إضافة إلى التكاليف المادية الباهضة.

كما نلاحظ أيضاً غياب رغبة العمال الأفارقة في العبور لأوروبا التي لطالما كانت ولا تزال طموح كل مهاجر إفريقي، وحسب اعتقادي يرجع ذلك إلى أنهم وجدوا ما هاجروا من أجله أو ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية وأمنية أفضل من تلك الظروف السائدة في مجتمعاتهم على الأقل في الوقت الراهن. من ثم يمكن القول بأن العامل الإفريقي لما يفكر في الهجرة يأخذ في الحسبان مجموعة من العوامل لعل أهمها: قرب المسافة للمحافظة على صلته بمجتمعه الأصلي وروابطه، وكذلك للتقليل من التكاليف المادية.

- جدول رقم: 11 يوضح سبب هجرة المبحوثين من مجتمعاتهم

سبب الهجرة	التكرار	النسبة المئوية
البحث عن العمل	17	%58.62
البحث عن أجر أكبر	07	%24.13
البحث عن الأمن والاستقرار	02	%06.89
التجارة	01	%03.44
آخر	02	%06.89
المجموع	29	%100

نجد في الجدول أن نسبة 58.62 % من العمال الأفارقة الوافدين تركوا مجتمعاتهم من أجل البحث عن العمل، ونجد نسبة 24.13 % منهم من أجل البحث عن أجر أكبر، بينما نسبة 06.89 % يتقاسمها كل من الذين هاجروا

بحثاً عن الأمن والاستقرار، والذين اختاروا (آخر)، كما نجد نسبة 03.44 % هاجروا بسبب التجارة.

نستخلص مما تقدم أن نسبة 58.62 % من العمال الأفارقة هاجروا من مجتمعاتهم الأصلية من أجل البحث عن العمل، وهذا يعني أن انتشار البطالة وعدم توفر عمل أو نشاط يوفر دخلاً من الأسباب الأساسية لهجرتهم، وفي المقابل هناك من هاجر للبحث عن أجر أكبر من ذلك الأجر الذي يتحصل عليه من عمله في مجتمعه، وهذا دليل على أنه (الأجر) غير كافي لتحقيق متطلباته، لهذا يترك مجتمعه بحثاً عن الأفضل في مجتمع آخر، ومنه حسب اعتقادنا يتضح أن ارتفاع مستويات البطالة في معظم المجتمعات الإفريقية وتفاوت مستويات الأجور والتفاوت الاقتصادي بينها وبين المجتمع الجزائري الذي يعرف انتعاشاً اقتصادياً مقارنة بها من العوامل التي تشجع العمال الأفارقة على التوافد للمجتمع الجزائري، حيث يقول في هذا الصدد العالم الديمغرافي الفرنسي "**ألفريد صوفي**": "إما أن تنتقل الثروات حيث البشر، وإما أن البشر هم الذين سينتقلون حيث تتراكم الثروات"(أنتوني غذيز، 2005: 64).

وهناك نسبة من العمال الأفارقة هاجروا من مجتمعاتهم بحثاً عن الأمن والاستقرار، وهذا يعني أنهم يعيشون في مجتمعات غير مستقرة سياسياً وأمنياً سواء بسبب الحروب الداخلية، والنزاعات السياسية والعرقية، والتدخلات العسكرية الأجنبية (كالتدخل الأجنبي في دولة مالي)، وهذا كله من شأنه أن يشجع الفرد الإفريقي على التفكير في البحث عن مكان أكثر آماناً واستقراراً، هذا الأخير يتوفر في المجتمع الجزائري الذي أصبح قبلة لعدد كبير من الأفارقة.

وتوجد نسبة أخرى يرجع سبب هجرتها للتجارة التي لطالما كانت ومازال قائمة بين المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية خاصة دول الساحل، ولعل من أبرز مظاهرها تجارة الملابس كالملابس المغربية(القفطان المغربي)، والملابس المالية والنيجيرية(البازان والتونفة) والملابس الموريتانية(الملحفة)...وغيرها إضافة إلى بعض المنتجات كالحنة والتبغ والتمر...الخ، حيث نجد العمال الوافدين من مالي والنيجر يصرحون بأنهم يأخذون من الجزائر التمر، مواد البناء، الزرابي، الأجهزة الكهرومنزلية، وفي المقابل يجلبون من بلدانهم الأقمشة المستخدمة في الخياطة، أنواع من الكريمات التي يعتقد أنها صالحة للاستطباب، ليزارات-هي عبارة عن قطع قماش كبيرة تلفها المرأة عليها بطريقة معينة تستخدمها في تغطية جسدها من الرأس حتى القدمين- الكاوكاو، البشنة، الكباش، وأشياء تقليدية، هذه ربما أبرز المواد المستعملة في التجارة.

وبناءاً على ما سبق نتوصل إلى نتيجة عامة مفادها أنه مهما اختلفت أسباب هجرة العمال الأفارقة الوافدين للمجتمع الجزائري فإن هدفهم هو البحث عن الأفضل والسعي لتغيير وتحسين ظروفهم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، وبالتالي يمكن القول أن بيئتهم الأصلية أصبحت بيئة طاردة لهم في حين أن المجتمع الجزائري وظروفه أصبحت عوامل جاذبة لهم.

*** الظروف الاجتماعية للعمالة الإفريقية الوافدة إلى المجتمع الجزائري:**

- جدول رقم: 12 يوضح العمل الذي يزاوله المبحوثين

العمل	التكرار	النسبة المئوية
في المجال الإداري	05	%17.24

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

في المجال التجاري	02	%06.89
في المجال الحرفي	20	%68.96
آخر	02	%06.89
المجموع	29	%100

يعكس الجدول أن نسبة 68.96 % من العمال الأفارقة يمارسون أعمال حرفية، بينما تقدر نسبة العاملون في المجال الإداري بـ: 17.24 %، في حين تقدر نسبة العاملون في المجال التجاري بـ: 06.89 %، كما نجد نفس النسبة (06.89 %) تمثل العمال الذين يمارسون أعمال مختلفة.

من ثم يتبين أن الأعمال الممارسة بكثرة من طرف العمال الأفارقة الوافدين هي الأعمال الحرفية المتجلية في الخياطة، الطرز، البناء، الإسكاف، الصباغة والديكور، فالمتجول في شوارع المدينة يرى بعض العمال الذين يقومون بإصلاح الأحذية في الشارع، والذين يتنقلون من مكان لآخر هروباً من أشعة الشمس، ولعلهم يجدون من هو بحاجتهم، كما يرى أيضاً خاصة في السوق الرئيسي للمدينة، الذي أصبح يعج بمحلات الخياطة والطرز، وفي الغالب يمارس مهنة الخياطة عمال أفارقة بل حتى أصحاب المحلات أفارقة سواء يقومون بتلبية حاجيات السكان أو خياطة ألبسة بأشكال وألوان تعبر عن ثقافتهم لمختلف الفئات الاجتماعية ثم عرضها للبيع، وأصبحت هذه الألبسة تلاقي رواجاً لدى السكان المحليين رغم غلاء ثمنها خاصة التوارق منهم، وهذا يرجع للتشابه بين الزي التارقي والزي الإفريقي، كما يلاحظ المتجول أيضاً أن مختلف المشاريع العمرانية تنجز من طرف هذه العمالة كونها مرغوب فيها من طرف أصحابها.

المؤلف المراسل: بن تركي كريمة
Email: Benterkir@yahoo.com

كما يتبين أن هناك نسبة من العمال الأفارقة يعملون في المجال الإداري ويتعلق الأمر بالعمال الذين يتوافدوا مع الشركات الأجنبية كالشركة اللبنانية "CCC" التي تعتبر أكبر الشركات المقاولات في الشرق الأوسط مختصة في أشغال البناء الواقعة بواد الزين بولاية أدرار، التي قمنا بمقابلة بعض عمالها، وشملت عمال يعملون كمهندسين ومراقبين.

أما عملهم في المجال التجاري يتجسد في عرض منتجاتهم على الأرصفة لغرض البيع، ولعل أبرز هذه المنتجات مختلف الكريمات للوجه والشعر والجسم، ساعات اليد، النظارات الشمسية، أعواد السواك، المسك، روائح وعطور، الحلي(بلاكيور)...وغيرها من المقتنيات، وبذلك نتوصل إلى أن:

- العامل الإفريقي أصبح يحل محل العامل الجزائري في مجالات عديدة خاصة المجال الحرفي، ويرجع ذلك إلى عزوف هذا الأخير عن ممارستها رغم توفر مراكز للتكوين في هذه الاختصاصات، وبالتالي يلجأ السكان إلى هذه العمالة الإفريقية الوافدة لتلبية احتياجاتهم.

- الأعمال التي يزاولها العامل الإفريقي تبتعد عن المجال الحكومي (المؤسساتي)، بالتالي فهي تتميز بدخل مادي غير مستقر، وكثيراً ما تغيب فيها الحماية الاجتماعية والمهنية.

- الأعمال الممارسة من طرف العمال الأفارقة الوافدين هي أعمال معروفة بصعوبتها، وتزداد صعوبة في فصل الصيف المعروف بارتفاع درجات الحرارة بالمنطقة خاصة تلك الأعمال التي تعرضهم لأشعة الشمس كالبناء، البيع، الإسكاف...وغيرها.

- جدول رقم: 13 يوضح توزيع المبحوثين حسب مكان سكن

مكان السكن		التكرار	النسبة المئوية
منزل	مستأجر	18	%62.06
	ملك شخصي	01	%03.44
	وظيفي	06	%20.68
كوخ		01	%03.44
آخر		03	%10.34
المجموع		29	%100

يتبين من الجدول أن نسبة 86.18% من العمال الأفارقة يسكنون في منازل، حيث سجلت نسبة 62.06 % منهم يسكنون في منازل مستأجرة، ونسبة 20.68 % منهم يسكنون في المنازل الوظيفية، ونسبة 03.44 % منهم يسكنون في منازل خاصة، أما الذين يسكنون في أماكن عملهم (آخر) تقدر نسبتهم بـ: 10.34 %، وسجلت نسبة الذين يسكنون في كوخ 03.44 %.

من خلال قراءة النسب نلاحظ أن العمال الأفارقة الوافدين يسكنون في منازل مستأجرة من السكان الجزائريين سواء العمال العزاب أو العمال المتزوجين المقيمين لوحدهم أو المقيمين مع أسرهم، وهو ما يمكن تبريره بالقوانين التي تمنعهم من الحق في تملك أي شيء عموماً والمنازل خصوصاً حيث عبر أحد العمال بأنهم ممنوعون حتى من حق تملك دراجة نارية وسياقتها، خاصة بالنسبة للعمال الوافدين الذين تزيد مدة إقامتهم عن 10 سنوات، لأن مستحقات الإيجار أصبحت تثقل كاهلهم، في ظل انخفاض الدخل الذي يحصلون عليه من أعمالهم.

- جدول رقم: 14 يوضح مع من يسكن المبحوثين

مع من يسكن	التكرار	النسبة
لوحده	02	%07.14
مع وافدين آخرين	21	%75
مع جزائريين	01	%03.57
آخر	04	%14.28
المجموع	28	%100

توضح نتائج الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـ: 75 % من العمال الأفارقة الوافدين يسكنون مع وافدين آخرين، بينما الذين اختاروا "آخر" ويسكنون مع أسرهم تقدر نسبتهم بـ: 14.28 %، في حين تقدر نسبة العمال الذين يسكنون لوحدهم بـ: 07.14 %، أما الذين يسكنون مع الجزائريين تقدر نسبتهم بـ: 03.57 %.

أكد أغلبية العمال الأفارقة الوافدين بأنهم يسكنون مع وافدين آخرين سواء كانوا من نفس البلد أو من جنسيات أخرى، وسواء كانوا يعملون في القطاع الرسمي(شركات) أو في القطاع غير الرسمي(عمل حر، عند أشخاص)، والذي يفوق عددهم في بعض الأحيان 10 وافدين في المنزل، حيث كشفت نتائج استفسارنا عن ذلك أن نسبة 41.37% من مجموع العمال يسكنون معهم من 01 – 05 وافدين، ونسبة 20.68 % يسكنون معهم من 05 وافدين – 10 وافدين، ونسبة 10.34 % يقطنون معهم من 10 وافدين فأكثر، ويعتبر هذا الأمر بالنسبة لهم السبيل الوحيد للتعاون لدفع مستحقات الإيجار التي تعد هاجساً لهم، لأن أغلبية العمال يسكنون في منازل مستأجرة(كما رأينا في الجدول السابق)، والتي لا تقل حسب تصريحهم عن

عشرة آلاف دينار جزائري وتصل حتى إلى عشرين ألف دينار جزائري(كما رأينا في الجدول السابق)، حيث يتم التعاون بينهم سواء باقتسام تلك المستحقات بالتساوي بينهم، أو كل شهر يدفعها واحد منهم، ونشير إلى أنه يتم إشراك الوافدين الذين يعملون فقط في دفعها، الأمر الذي يصور مظهر من مظاهر التضامن والتساند بينهم لمواجهة الصعوبات وتذليلها.

أما الذين وقع اختيارهم على (آخر) هم يمثلون فئة العمال الوافدون المتزوجون، والذي يسكنون مع زوجاتهم وأبنائهم، إضافة إلى وجود مفردتين من عينة الدراسة يسكنان لوحدهما إحداهما في كوخ والأخرى في مسكن شخصي،كما يوجد مفردة من أفراد عينة الدراسة تسكن مع جزائريين في منزلهم كمستأجرة حيث تم تخصيص غرفة واحدة للإيجار، وهذه الظاهرة كما أشار إليها بعض العمال تلاشت مقارنة بالسابق مع تزايد أعداد الوافدين ورغبتهم في الإيجار بشكل جماعي، ففي السابق كان بعض الجزائريين خاصة في الحي المعروف بحي (بني وسكت) يخصصون غرفاً في منازلهم لإيجارها للوافد أو وافدين على الأكثر، لكن مع تزايد أعدادهم أصبح الجزائريون يأجرون المنزل بأكمله.

- جدول رقم: 15 يوضح إذا كان للمبحوثين أصدقاء

وجود أصدقاء		التكرار	النسبة المئوية
نعم	جزائريون	21	%72.41
	وافدون من بلدك	06	%20.68
	وافدون من ديانتك	01	%03.44
	وافدون من جنسيات أخرى	01	%03.44

لا	/	/
المجموع	29	%100

يتضح من الجدول أن نسبة 100 % من العمال الوافدين لديهم أصدقاء، حيث نجد نسبة 72.41 % لديهم أصدقاء من الجزائر، ونسبة 20.68 % لديهم أصدقاء وافدون من بلدهم الأصلي، ونسبة 03.44 % بالتساوي بين العمال الذين لديهم أصدقاء وافدون من جنسيات أخرى، والذين لديهم أصدقاء وافدون من دياناتهم.

نلاحظ من خلال ما سبق أن العمال الوافدون يكونون علاقات صداقة مع الجزائريين بشكل ملحوظ، وهي عبارة عن صلات جديدة يربطها الوافدون في المجتمع الجزائري بعدما قطعوا علاقاتهم وصلاتهم مع أهله وأقاربهم وأصدقائهم في مجتمعهم الأصلي، وربما يرجع ذلك إلى أنهم أصحاب الأرض على دراية بكافة أحوال المجتمع الجزائري، وبإمكانهم تقديم المساعدة لهم، ويعكس ذلك العلاقات الطيبة بين الجزائريين والوافدين الأفارقة التي تضرب بجذورها في عمق التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الإفريقي، كما أن الصداقات بين الوافدين والجزائريين أمر حتمي، بحتمية تواجد الجزائريين في كل علاقة ينوي الوافدون ربطها، حيث نجدهم أرباب عمل، زملاء في العمل، جيران، أصحاب المنازل...الخ.

كما نجد أيضاً أن العمال الوافدون يكونون علاقات صداقة مع أبناء بلدانهم والذين هم في الغالب من نفس اللغة والدين والعادات والتقاليد بل من نفس القبيلة أو القرية التي يقطنون فيها في بلدهم الأصلي، وحسب اعتقادنا أولئك العمال يجدون صعوبات في علاقاتهم مع الجزائريين من حيث

التواصل والتفاهم لذلك يربطون علاقات صداقة مع أبناء بلدانهم لأنهم أكثر سهولة للتواصل والتفاهم والانسجام، ومن أجل إعادة إنتاج نفس علاقات الصداقة التي كانت سائدة في مجتمعاتهم الأصلية.

وصرح بعض العمال الأفارقة أن لديهم علاقات صداقة مع وافدين من نفس الديانة لأن ذلك حسب رأيهم يحقق لهم الانسجام والتفاهم، كما صرح عمال آخرون أن لديهم علاقات صداقة مع وافدين من جنسيات أخرى مختلفة، وذلك باعتبارهم يعملون في شركات أو مؤسسات أجنبية تجمع جنسيات مختلفة، وبالتالي تكون هذه العلاقات باتجاهات مختلفة وبين مختلف الجنسيات المتواجدة بها.

- جدول رقم: 16 يوضح إمكانية حدوث شجار بين المبحوثين والجزائريين

حدوث شجار	التكرار	النسبة المئوية
نعم	08	%27.58
لا	21	%72.41
المجموع	29	%100

من خلال الجدول نجد نسبة 72.41 % من العمال الأفارقة أعربوا بأنه لم يحدث بينهم وبين الجزائريين أي شجار، وفي المقابل نجد نسبة 27.58 % منهم كشفوا عن وقوع شجار بينهم وبين الجزائريين.

تعكس النتائج السابقة أن الشجارات تقل بين الجزائريين والوافدين، وهذا الأمر يمكن تفسيره في اعتقادنا برغبتهم في الابتعاد عن المشاكل التي من شأنها أن تجلب لهم المصاعب والمتاعب في مجتمع ليس بمجتمعهم خاصة وأن

أغلبيتهم وافدون بطريقة غير شرعية كما رأينا سابقاً، لذلك نجدهم يتوخون الحذر في علاقاتهم مع الجزائريين لتفادي المشاكل مهما كان نوعها، وهذا للعيش في سلام وراحة وطمأنينة، وللتركيز بشكل أساسي على العمل من أجل تحقيق أهدافهم التي تركوا مجتمعاتهم من أجلها.

وبالرغم من ابتعاد العمال الوافدين عن كل ما من شأنه أن يثير شجارات بينهم وبين الجزائريين إلا أنه وقعت شجارات بينهم، وكانت هذه الشجارات نتيجة لتعرض الوافدين لقطع الطريق والسرقة من طرف أبناء المنطقة، حيث عبر بعض الوافدين أن تصرفات بعض الجزائريين معهم تخلق شجارات بينهم، ويتم حل هذه الشجارات بتدخل الشرطة.

- جدول رقم: 17 يوضح اللغة التي يستخدمها المبحوثون للتواصل مع الجزائريين

اللغة المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
اللغة العربية	08	%27.58
اللغة الفرنسية	08	%27.58
لهجتهم المحلية	06	%20.68
لهجتك المحلية	07	%24.13
المجموع	29	%100

يتضح من الجدول أن هناك نسبة تبلغ 27.58 % يتقاسمها كل من العمال الذين يستخدمون اللغة العربية في التواصل مع الجزائريين، والعمال الذين يستخدمون اللغة الفرنسية في ذلك، في حين هناك نسبة 24.13 % تمثل

العمال الذين يستخدمون لهجتهم المحلية، بينما هناك 20.68 % تمثل العمال الذين يستخدمون اللهجة المحلية للجزائريين في ذلك.

يتضح مما تقدم أن اللغة التي يستخدمها العمال الأفارقة الوافدين اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية في المجتمع الجزائري، وهي لغة يشترك فيها هذا الأخير مع بعض المجتمعات الإفريقية كالمجتمع المغربي والمصري والتونسي وبعض دول جنوب إفريقيا...وغيرهم، إلى جانب اللغة الفرنسية التي تعتبر اللغة الرسمية في البعض الآخر كالمجتمع المالي والنيجيري...وغيرهما، وهي اللغة الثانية في المجتمع الجزائري، ونقطة اشتراك بين هذا الأخير والمجتمعات الإفريقية الأخرى نتيجة العوامل الاستعمارية المشتركة بينهم، ومنه يتبين أن اللغتان العربية والفرنسية هما اللغتان الأكثر استخداماً في التواصل بين الجزائريين والوافدين باعتبارهما لغتان معروفتان ومفهومتان في المجتمع الجزائري والمجتمعات الإفريقية الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك هناك من يستخدمون لهجتهم المحلية في التواصل مع الجزائريين، ويتعلق الأمر بالعمال الوافدين الذين لديهم لهجة محلية مفهومة في المجتمع الجزائري ولا تختلف كثيراً عن اللهجة المحلية الجزائرية عموماً واللهجة التواتية خصوصاً، وهذا ما عبر عنه العمال الوافدين من المجتمع المغربي (أن اللهجة المحلية(الدارجة) بالمغرب لا تختلف كثيراً عن اللهجة المحلية الجزائرية (التواتية)لأنها تشبه تماماً لهجة بعض المناطق الجزائرية التي لها حدود مع المغرب، هذه الأخيرة (اللهجة التواتية) التي تعتبر وسيلة التواصل بين الوافدين والجزائريين بالنسبة لفئة أخرى من العمال، والتي تعلموها

واكتسبوها باعتباره الحل الوحيد لتواصلهم ومن ثم تحقيق نوع من الاندماج الاجتماعي في المجتمع الجزائري، وهذا ما سنوضحه في الجدول الموالي.

من ثم نستخلص أن عندما لا تكون لهجة الوافدين معروفة ومفهومة في المجتمع الجزائري يبحثون عن وسيلة أخرى للتواصل مع أفراده، لذلك يلجئون إلى لهجات أو لغات أخرى المهم تكون مفهومة وتمكنهم من تحقيق تواصلهم مع الآخرين، على هذا الأساس يستخدم الوافدين اللغة العربية باعتبارها لغة مشتركة بين الكثير من المجتمعات الإفريقية، أما عندما يكون العمال الوافدين لا يجيدون اللغة العربية، ففي هذه الحالة يلجئون إلى استخدام اللغة الفرنسية التي تعتبر قاسم مشترك بين المجتمع الجزائري ومجتمعاتهم نتيجة العامل الاستعماري.

- جدول رقم: 18 يوضح إذا كان المبحوثون يتكلمون اللهجة المحلية

إمكانية تكلم اللهجة التواتية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	15	%51.72
لا	14	%48.27
المجموع	29	%100

نجد في الجدول أن نسبة 51.72 % من العمال الأفارقة أجابوا بـ: "نعم" أي أنهم يتحدثون اللهجة المحلية (التواتية)، بينما نجد نسبة 48.27 % أجابوا بـ: "لا" بمعنى لا يتحدثون اللهجة التواتية.

نرى من الجدول أن أغلبية العمال الأفارقة الوافدين يتحدثون اللهجة المحلية الخاصة بالمنطقة(أدرار) والمتمثلة في اللهجة التواتية، وهي لهجة تختلف عن باقي مناطق المجتمع الجزائري كالشرق أو الغرب أو أقصى الجنوب الجزائري،

ونعتقد أن اكتسابهم للهجة التواتية كان أمراً ضرورياً للتواصل مع أبناء المنطقة على وجه الخصوص، وباعتبار اللهجة أو اللغة وسيلة تحقق لهم الاندماج الاجتماعي في المجتمع الجديد، وبالتالي نلاحظ أن العمال الوافدين يحاولون اكتساب اللهجة المحلية خاصة الذين لا يجيدون لغة أو لهجة تمكنهم من التواصل أو التفاهم مع أبناء المنطقة، ويتعلق الأمر بالعمال ذوي مستوى تعليمي منخفض، والذين يجيدون التحدث بلهجاتهم العامية فقط كلهجة الهوسة أو البامبارة أو الحسينة ...الخ، وهي لهجات في الغالب تكون غير معروفة وغير مفهومة في المجتمع المحلي، وهذا عكس العمال ذوي مستوى تعليمي متوسط أو مرتفع الذين نجدهم يجيدون لغات أخرى كاللغة الرسمية التي تشترك فيها المجتمعات الإفريقية كاللغة العربية أو اللغة الفرنسية، وهي لغات يعرفها ويفهمها أفراد المجتمع المحلي، وقد ساعد العمال الأفارقة على تعلم واكتساب اللهجة المحلية حسب اعتقادنا مدة إقامتهم، بحيث كلما طالت مدة إقامتهم كلما كان تعلمهم للهجة المحلية أمر حتمي ويتأتى ذلك بصفة عفوية بفعل الاحتكاك، حيث نجد في هذا السياق ما نسبته 31.03 % من العمال الوافدين يتكلمون اللهجة التواتية ، بينما نجد نسبة 20.68 % لا يتكلمونها تتراوح مدة إقامتهم من 05 سنوات فأكثر، عكس ذلك هناك نسبة 27.58 % لا يتكلمون اللهجة التواتية، في حين هناك نسبة 20.68 % يتكلمون اللهجة المحلية، وتبلغ مدة إقامتهم أقل من05 سنوات. أما العمال الذين لا يتكلمون اللهجة التواتية فهم ليسوا بحاجة إليها مادام لديهم لهجة أو لغة أخرى تمكنهم من التواصل مع أفراد المجتمع الجزائري، إضافة إلى العمال الذين لم يتوافدوا إليه إلا في مدة قصيرة، أو العمال الذين يعملون في

الشركات الأجنبية بعيدة المقر، الأمر الذي يقلل احتكاكهم وتفاعلهم مع أبناء المنطقة.

- جدول رقم: 19 يوضح طبيعة الأكل الذي يتناوله المبحوثين

طبيعة الأكل	التكرار	النسبة المئوية
مأكولات بلدك الأصلي	13	%44.82
مأكولات جزائرية	16	%55.17
المجموع	29	%100

يظهر من خلال بيانات الجدول أن العمال الأفارقة الذين يتناولون مأكولات جزائرية بلغت نسبة 55.17 %، بينما بلغت نسبة الذين يتناولون مأكولات الأصلية 44.82%.

يتضح من النسب أعلاه أن هناك فئتين من العمال الوافدين، الأولى وهي الغالبة يتناولون أكلات جزائرية تتمثل في الكسكس(الطعام أو العيش كما هو معروف محلياً)، البطاطا المقلية، الدجاج المشوي...الخ، وغالباً ما يتم تناولها إما في المطاعم المحلية أو المطاعم الخاصة بالشركات الأجنبية أو في بيوت السكان المحليين، حيث نجد العمال الذين يعملون في الشركات أن أكلهم مرتبط بما يقدمه المطعم الخاص بكل شركة وفي الغالب هذه المطاعم تقدم وجبات محلية وهذا حسب تصريحهم، كما نجد أن العمال مستقرين من حيث السكن ومقيمين لوحدهم غالباً ما يتناولون وجبات سريعة من المطاعم المحلية باعتبارها وجبات متوفرة وسهلة الحصول عليها، وليس لديهم خيار آخر بالنسبة للبعض، وباعتبارها تعكس ثقافة جديدة بالنسبة للبعض الآخر.

أما الفئة الثانية وهي لا تقل عن الأولى وتشمل العمال المستقرين بأسرهم وعائلاتهم بالمنطقة، الأمر الذي يمكنهم من تناول مأكولات بلدانهم الأصلية في بيوتهم، إضافة إلى العمال الذين يقصدون المطاعم التي تم إنشاؤها من قبل الوافدين كالماليين والنيجيريين مثلاً، والتي تحضر وتقدم وجبات تقليدية خاصة ببلدانهم الأصلية كالأرز، الميناما-هي عبارة عن لحم خروف مشوي على الفحم توضع عليه توابل خاصة بذلك، وهي معروفة كثيراً في الدول الإفريقية الجنوبية كمالي، النيجر، نيجيريا، السينيغال...وقد تحضر من اللحم اليابس تسمى (kalchi)، غير أن في المجتمع الجزائري أصبحت هذه الأكلة تحضر من لحم الدجاج-، الكسكس، الملوخية-هي أكلة تقليدية معروفة عند كل الدول الإفريقية مع بعض الاختلافات بينهم في نوع الخضر والتوابل المستعملة في تحضيرها، مادتها الأساسية مسحوق الملوخية تسمى في مالي مثلاً (fokihi)، ونضيف أكلة "saga saga" بلهجة البامبارة، وهي نوع من المرق يوضع على الأرز ومختلف العجائن، تسمى بلهجة الهوسة (tabchi)، كما نضيف أكلة (haricot) بلهجة الهوسة، (waki) بلهجة البامبارة وهي أكلة يستخدم في إعدادها مادة تشبه الفاصولياء لكن حجمها أصغر منها بيضاء اللون فيها شكل عين سوداء، يستخدمون اسم "لوبياء قبائل" لشرائها من منطقة أدرار، وفي الأخير أكلة العصيدة التي يستعمل في تحضيرها مادة البشنة وهي نوع من أنواع الزرع المعروفة في الجنوب الجزائري...وغيرها، كلها أكلات إفريقية تقليدية لا توجد فروق كبيرة في تحضيرها بين المجتمعات الإفريقية حسب المعلومات المتوصل إليها من مقابلاتهم.

وتنتشر هذه المطاعم في حي "بني وسكت" وهو حي معروف بالمنطقة، ويمثل أكبر مقر للوافدين الأفارقة، والأكثر من ذلك المطاعم المحلية أصبحت تستعين بعامل أو أكثر لتحضير وجبات على الطريقة الإفريقية لاستقطابهم خاصة في إعداد اللحم أو الدجاج المشوي على طريقتهم أو ما يعرف بـــ: "الميناما" الأكلة التي أصبحت تعرف رواجاً واستحباباً من طرف الوافدين والمحليين.

نستخلص مما تقدم أنه بفضل التلاقح بين الثقافة الوافدة والثقافة المحلية تنتج مظاهر ثقافية جديدة، لعل من مظاهرها إعادة إنتاج النماذج الثقافية الأصلية في المجتمع الجزائري، وتجسد ذلك في إنشاء مطاعم خاصة بالوافدين تقوم بإعداد وجبات بلدانهم، وأيضاً محاولة محاكاة النماذج الثقافية الوافدة من قبل المجتمع المحلي والمتمثلة في استخدام العمالة الوافدة من طرف أرباب العمل الجزائريين لتلبية احتياجاتهم والترويج لثقافة جديدة في المجتمع الجزائري كاستخدامهم في المطاعم لإعداد وجبات بلدانهم الأصلية، وفي محلات الخياطة الجزائرية للقيام بالطرز على الملابس وهي تقنية جديدة.

- جدول رقم: 20 يوضح طبيعة اللباس الذي يرتديه المبحوثين

طبيعة اللباس		التكرار	النسبة المئوية
لباس بلدك الأصلي		12	%41.37
لباس جزائري	للاندماج في المجتمع الجزائري	06	%20.68
	أقل ثمن من لباسي الأصلي	02	%06.89
	متوفر	05	%17.24
	آخر	04	%13.79
المجموع		29	%100

تعكس إحصائيات الجدول أن أكبر نسبة 58.6 % من العمال الأفارقة يرتدون اللباس الجزائري، ويرجع سبب ذلك للاندماج في المجتمع الجزائري بنسبة 20.68 %، لأنه متوفر بنسبة 17.24 %، أسباب مختلفة بنسبة 13.79 %، ولأنه أقل ثمناً من لباسهم الأصلي بنسبة 06.89 %، وعكس ذلك نجد نسبة 41.37 % يرتدون لباس بلدهم الأصلي.

يرتدي أغلب العمال الأفارقة الوافدين اللباس الجزائري، وتختلف أسباب ذلك من عامل لآخر، حيث نجد في المرتبة الأولى العمال الذين يرتدون اللباس الجزائري للاندماج في المجتمع خاصة وأن هناك تقارب في الملامح ولون البشرة بين السكان المحليين للمنطقة(أدرار) والوافدين الأفارقة، فلا يمكن التمييز في بعض الأحيان بينهم وبين السكان المحليين لولا لهجتهم، في حين نجد في المرتبة الثانية العمال الذين يلبسون اللباس الجزائري باعتباره الزي المتوفر ويستطيعون الحصول عليه بسهولة، بينما نجد في المرتبة الثالثة العمال الذين يرتدون اللباس الجزائري لأنة لا يختلف كثيراً عن لباسهم الأصلي وهذا ما عبر عنه العمال الوافدين من المغرب ومصر، وفي الأخير نجد العمال الذين يرتدون اللباس الجزائري لأنه أقل ثمن من لباسهم الأصلي.

وفي المقابل نجد نسبة معتبرة من العمال الأفارقة لا زالوا يحافظون على ارتداء لباسهم الأصلي المتمثل في "البازان" أو "التونفة" بالنسبة للرجل والمرأة، وسميا كذلك نسبة لنوعية القماش الذي يستخدم في خياطته، وما يميز هذان اللباسان هو غلاء ثمنهما الذي يتراوح من ثلاثين ألف دينار جزائري إلى ستين ألف دينار جزائري لأن قطعة واحدة من هذين القماشين يقدر ثمنها بثلاثة آلاف وخمسمائة دينار جزائري يبلغ طولها 05 مترات وعرضها متر

المؤلف المراسل: بن تركي كريمة
Email: Benterkir@yahoo.com

و10 سنتمترات، إضافة إلى ثمن التصميم والخياطة، غير أن صعوبة جلب هذه الأقمشة إلى الجزائر بسبب الإجراءات المتخذة لمنع ذلك صرنا نخيط هذان اللباسان بأقمشة أخرى متوفرة بثمن أقل هذا ما أكد عليه هؤلاء العمال، وهذان اللباسان ليسا جديدان على المجتمع الجزائري، وإنما يعتبر لباس تقليدي لأفراد الولايات الجنوبية الجزائرية وأفراد الدول الإفريقية الجنوبية كالماليين والنيجريين، وهذا الأمر دليل على العلاقات الثقافية المشتركة بينهم، لذلك لاقت ظاهرة انتشار الحرفيين الممارسين لخياطته استحساناً من قبل السكان المحليين.

- جدول رقم: 20 يوضح إمكانية مشاركة المبحوثين في ممارسة العادات والطقوس الجزائرية(التواتية)

إمكانية المشاركة في العادات الجزائرية		التكرار	النسبة المئوية
نعم	الأعياد الدينية	02	%06.89
	الزيارات	07	%24.13
	العبادات	05	%17.24
	الأعراس	02	%06.89
	آخر	01	%03.44
لا		12	%41.37
المجموع		29	%100

يتضح من الجدول أن العمال الأفارقة الدين يشاركون في ممارسة العادات والطقوس الجزائرية (التواتية) تبلغ نسبتهم 58.59 %، حيث سجلت نسبة 24.13 % منهم يشاركون في الزيارات، ونسبة 17.24% يشاركون في

العبادات، ونسبة 06.89 % بالنسبة للذين يشاركون في الأعياد الدينية والذين يشاركون في الأعراس الجزائرية، ونسبة 03.44 % لاختيار (آخر)، في حين تبلغ نسبة الذين لا يشاركون في ممارستها 41.37 %.

نقرأ من خلال معطيات الجدول أن العمال الأفارقة الوافدين الذين يشاركون في ممارسة بعض العادات والطقوس وإحياء بعض الاحتفالات سواء كانت دينية أو اجتماعية أو ثقافية، والتي جاء ترتيبها كالآتي: الزيارات، العبادات، الأعياد الدينية، الأعراس، الجنازات (آخر)، وهذا يعني أنهم يعرفون العادات والاحتفالات الجزائرية، بل صرحوا عن وجود نفس هذه العادات في مجتمعاتهم كالزيارات، حيث صرح عامل مالي أن هناك زيارة في قاو وتمبكتو، والتي تشبه عاداتها وطقوسها نفس عادات وطقوس الزيارة التواتية إذ نجد الطعام الوجبة الأساسية المقدمة فيها للحضور، إقامة البارود، يلبسون نفس اللباس المتمثل في العباية والشاش ...وغير ذلك من مظاهر التشابه.

ونقرأ أيضاً نسبة أخرى منهم لا يشاركون في ممارسة العادات الجزائرية، وهذا لأنهم لا يعرفون هذه العادات بسبب انعزالهم عن المجتمع وعدم اختلاطهم مع أفراده، حيث نجدهم يقيمون في الشركات أو المؤسسات التي يعملون فيها، والتي في الغالب يكون مقرها بعيداً عن المنطقة السكانية. بالإضافة إلى أولئك العمال الذين يرون بأن العادات الجزائرية تختلف أو تتنافى وعادات مجتمعاتهم لهذا السبب يمتنعون عن المشاركة فيها.

- جدول رقم: 21 يوضح الصعوبات التي واجهت المبحوثين في أدرار

الصعوبات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	صعوبة الحصول على عمل	02	%06.89
	كثرة الوافدين يخلق المشاكل	03	%10.34
	صعوبة الاندماج	04	%13.79
	آخر	03	%10.34
لا		17	%58.62
المجموع		29	%100

يتضح من خلال الجدول أن أغلب العمال الأفارقة صرحوا بأنهم لا يواجهون صعوبات في الجزائر (أدرار) وتقدر نسبتهم بـــ: 58.62 %، وفي المقابل نجد ما نسبتهم 41.36 % صرحوا بأنهم واجهوا صعوبات، حيث تتمثل هذه الصعوبات في: صعوبات مختلفة بنسبة 20.68 %، صعوبة الحصول على عمل بنسبة 06.89 %، صعوبة كثرة الوافدين بنسبة 06.89 %، صعوبة الاندماج بنسبة 06.89 %.

انطلاقاً من ملاحظة نتائج الجدول يتبين أن أكثر من نصف العمال الوافدين لا يواجهون صعوبات في المجتمع الجزائري(أدرار)، وهذا ما يزيد تأكيداً أنهم يجدون ظروفاً مناسبة لهم سواء من الناحية الاجتماعية والثقافية أو الاقتصادية أو الأمنية، كما يتبين كذلك أن هناك نسبة معتبرة منهم واجهوا صعوبات في المجتمع الجزائري وهي:

أولها صعوبة الاندماج واجهها العمال الذين واجهوا مشكلات في التواصل مع الجزائريين ولم يستطيعوا ربط علاقات معهم بل يعيشون منغلقين على أنفسهم.

ثانياً يتعلق الأمر بكل من العمال الأفارقة الذين يواجهون صعوبات بسبب كثرة عدد الوافدين، الذي أصبح يخلق مشاكل كمطاردة الشرطة خاصة الوافدين غير الشرعيين، صعوبة الحصول على عمل ... وغيرها، وقد عبر بعض العمال الذين يقيمون لمدة طويلة عن استيائهم من ذلك بقول أحدهم (مدة إقامته 20 سنة) (يخلطوا الكل كاماراد الجديد والقديم)، إضافة إلى العمال الذين يواجهون صعوبة قساوة المناخ خصوصاً في فصل الصيف المعروف بارتفاع درجات الحرارة التي تفوق 50 درجة.

ثالثاً صعوبة الحصول على عمل، هذا الأخير الذي يعد طموح كل وافد إفريقي في المجتمع الجزائري، والذي يعد أيضاً الوسيلة لتحقيق أهدافه التي تركوا مجتمعاتهم الأصلية من أجلها، حيث في ظل التوافد الهائل للوافدين أصبح إيجاد عمل أمر صعب نوعاً ما، وهذا ما رصدناه من خلال ملاحظاتنا إذ أن المتجول في أرجاء المدينة يجدهم جالسين على أرصفة الطرقات والشوارع يتصيدون فرص العمل.

- الخاتمة

توصلنا من التحليل السابق لنتائج الدراسة إلى نتيجة عامة مفادها أن التوافد الإفريقي العمالي الذي يعرفه المجتمع الجزائري عموماً والقسم الجنوبي خصوصاً دليل على أن العامل الإفريقي الوافد يجد فيه الظروف الملائمة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية إما للإقامة والعيش بصفة

دائمة أو للإقامة المؤقتة من أجل تحقيق أهدافه المتمثلة أساساً في تحسين أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية على الأقل أحسن من تلك الظروف السائدة في مجتمعه الأصلي، وانطلاقاً من ذلك نشير إلى أن هذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية التحليلية التي تكشف أغواره وخباياه نذكر منها:

- تأثير العمالة الإفريقية الوافدة على سوق العمل الجزائري.
- الواقع المهني للعمالة الإفريقية الوافدة في المهن الحرفية في المجتمع الجزائري.
- عوامل توافد العمالة الإفريقية النسوية إلى المجتمع الجزائري.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد11، لبنان: دار بيروت.
- أعبيد الزناتي، محمد إبراهيم، (2008). **الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية**، ط1، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- البدوي، أحمد زكي، (1984). **معجم مصطلحات القوى العاملة التخطيط والتنمية والاستخدام**، مؤسسة شباب الجامعة.
- الغيث، محمد، (1996). **توظيف العمالة المواطنة في القطاع الخاص المعوقات ومداخل الحلول**، الرياض: مطابع معهد الإدارة العامة.
- الفيروز أبادي، (1993). **قاموس المحيط**، مادة هـ ج ر، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المنجد الإعدادي، ط03. بيروت: دار المشرق.
- أنتوني، غذيز، (2005). **علم الاجتماع**، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- رحمان، عودة الصباح بسمة،(2014). **العمالة الوافدة في العراق الأسباب والآثار دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية**، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق.

- بوالهوشات، نجاح، (2010). "الهجرة غير شرعية في الجزائر والمشكلات الاجتماعية– مقاربة سوسيولوجية–"، سلسلة أعمال ملتقيات بعنوان: "**الهجرة، الحراك، والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**"، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، ص.ص145-178.

- جلبي، علي عبد الرزاق، (1975). **علم اجتماع السكان**، ط2، مصر: دار المعرفة الجامعية.

- رشاد، أحمد سلام، (2010). **المخاطر الظاهرة والكامنة على الأمن الوطني للهجرة غير مشروعة**، الرياض: جامعة نايف العربية.

- عاطف، غيث، (1970). **تطبيقات في علم الاجتماع**، القاهرة: دار الكتاب الجامعية.

- غطاس، نبيه، **معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال، انجليزي/عربي**، لبنان: مكتبة لبنان.

- محمد، فتحي عيد، (2010). **التجارب الدولية في مكافحة الهجرة غير المشروعة**، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الناصرية

المؤلف المراسل: بن تركي كريمة
Email: Benterkir@yahoo.com